والمقدس الذي يرفض الحوار، بينما منهجيتنا تقوم على الجدل. فكل شيء مكون من أ+ب والجدل بينهما يقود لولادة الجديد، بما لا يتوافق مع النصوص الجامدة... وسمعنا أن الرفاق في الخارج سينشرون مقالة عن ديالكتيك النظرية في «الحياة الجديدة» أو تعميماً منفصلاً، سوف نسعى للحصول عليه... فكل شيء يتطور، والتطور يحتفظ ببعض عناصر الماضي الإيجابية ولكنه يلد كيفيات جديدة (نفي ونفي النفي) بلغة الفلسفة... ومقتلنا أن نصاب بالجمود والتكلس. إننا ضد الأفكار والنصوص الأزلية المقدسة، فكل شيء في حركة لأن الحياة في حركة والماركسية عموماً منهج ثوري للتغيير، ولهذا قال ماركس (الفلسفات القديمة فسرت العالم بطرق مختلفة بينما المطلوب تغييره)، بل عبقريته أنه أكتشف قوانين التغيير وأسباب التغيير وقوى التغيير... وعلينا أن نثبت ذلك فلسطينياً لكيما نكون ماركسيين حقاً ولينينيين حقاً، بمعنى التعلم من لينين وقدرته على بناء حزب ثوري أطاح بالنظام وأرسى بدايات الاشتراكية، وعالج تناقضات الحزب ببراعة جمعت المركزية والديموقراطية، بل إنه عقد مؤتمرات الحزب بانتظام بما توافر فيها من حوارات ومبادرات أنتجت قيادة موهوبة وعبقرية وكادرات عمالية بسيطة أصبحت قيادات كفؤة في الجيش الأحمر والدولة... هذا حزب حقيقي نتعلم منه ونقرؤه انتقاديا...

فكم بالحرّي بالجبرية التي تعادي حق العقل بالتفكير والإنتاج، فهذا العقل أنتج أوروبا واليابان وبلاد السوفييت والصين، في جميع الحقول الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية والفنية... وفي المجمل هذه مرحلة مخالفة للنصوص والمرحلة القديمة...

منذ زمن دار جدل بين القدرية والجبرية، والقدرية بخلاف ما توحي اللفظة هي الانحياز للعقل تقريباً وقدرة البشر على صنع تاريخهم ومستقبلهم، أما الجبرية فهي تنظر للحياة بأنها مقررة سلفاً من السماء...

ومن هنا ظهر أيام ابن رشد وقبله المعتزلة والكندي وتعبير النقل أم العقل، وماذا لو تناقض العقل مع النقل...؟

وفسر ابن خلدون في مقدمته أسباب الحركة الاجتماعية بالعمران والحياة الاقتصادية وميول الناس... أي أن الأرض تصنع مصيرها... ولهذا اعتبر مؤسس علم الاجتماع...

المسألة ليست وقفاً على كلمات ماركس (لكل واحد أن يتمكن من أن يقضي حاجاته الدينية والجسدية دون أن يحشر البوليس أنفه فيها) فهي ضرورية وبدهية... ولكن في المنظورات التي تقمع وتحرم الأفكار الأخرى التي لا تتوافق مع منطوقها... مرة أنظمة قمعية ومرة أيدولوجيات قمعية ومرة نصوص تكفيرية...

تعجبنا كلمات الفلسطيني الشافعي (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب)، وفولتير يتناغم معها تقريباً بالقول (أدفع حياتي لقاء حق آخر في التعبير عن رأي مختلف)...

لا توجد أفكار مطلقة الصحة ولا نظريات مطلقة الصحة ولا مجتمعات كاملة الأوصاف، فكل شيء في تناقض، والتناقض جذر الحياة، وما علينا سوى أن نتخندق في المعسكر الثوري الساعي للتغيير وفي غمرة